عطاء الكلمة الطيِّبة



يقول تعالى في كتابه العزيز: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ا∐ ُ مَثَلًا كَلَمَةً طَي ِسّبَةً كَـشَجَرَةٍ طَيرِ ّبَةٍ أَصْلاُهَا ثَابِيتٌ وَفَرِ ْعُهُا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلاَهَا كُلُل حينٍ بَاِدْ ْنِ رَبِّهَا وَيْصَ ْرِبُ ا□ ُ الأَمْ ْثَالَ لِلْنَّاسِ لَعَلَّهَمْ ْ يُتَذَكَّ َرُونَ * وَمَثَلُ كَلَمَهَ ٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةً ٍ اجْتُثَتْ مَن ْ فَوْقَ ِ الأَرْشِ مَا لَهَا مِن ْ قَرَارٍ) (إبراهيم/ 26-24). إنَّ ا□ سبحانه وتعالى يريد أن يركَّزِ في وجدان الإنسان أنَّ كلَّ َحياته في دورها الإيجابي تختصرها (الكلمة الطيِّبة) كما أنَّ كلٌّ َ حياته في دورها السلبي تختصرها (الكلمة الخبيثة). فالإنسان الذي يعيش العقل كما يريده ا□، ويعيش القلب كما يحبُّه ا□، ويعيش الحركة كما يرضاها ا□، هو (الكلمة) المتجسِّدة في إنسانه، ونحن نؤمن أنِّ ا□ سبحانه وتعالى أعطى عيسى (عليه السلام) صفة أنَّه كلمته، وربما يفسِّرها البعض لأنَّه انطلق من إرادة ا□ التي يعبِّر عنها (إِنَّ َمَا أَ م ْر ُه ُ إِنَا أَرَادَ شَي ْنَا أَن ْ يَقُولَ لَه ُ كُن ْ فَي َكُون ُ) (يس/ 82). الكلمة الطيِّبة ليست محدودة في جانب معيِّن، فهي كلمة طيِّبة لأنِّها تغني الحياة وتعطيها حركيتها وحيويتها، وهي كلمة طيِّبة للإنسان لأنَّها تجعل عقله طيِّباءً ينفتح بكلِّ الطيب الذي يتحرَّك به الفكر فتشعر بطيب الفكر في عقله، وتجعل القلب طيِّ با ً فإذا بالقلب كلُّه محبَّة وخير وانفتاح، وتجعل الحركة طيِّ بة فإذا بها تنطلق لتعطي فاكهة فكرية هنا، وثمرة روحية هنا، ومشروعا ً للحياة هناك، فالكلمة الطيِّبة تمثّل كلّ إيجابيات الحياة وكلّ إنسانية الإنسان ولهذا شبّهها ا□ تعالى في عطائها وحيويتها وفي امتداُدها وفي عمقها بالشجرة الطيِّبة (أَلَم ْ تَرَ كَي ْفَ ضَرَبَ ا∐ ُ مَثَلا كَلَمَةً طَي ِّبَةً) (إبراهيم/ 24)، أتريد أن تعرف ما الكلمة الطيِّبة في الواقع؟، انظر إلى الشجرة الطيبة، فإذا بها تمتد جذورها في أعماق الأرض حتى تكاد تنفتح على الأرض بكلِّ عروقها، وإذا بها أيضا ً تمتد في السماء حتى تبلغ إلى أبعد ما يمكن أن تبلغه أغصان الشجر.

ثم " إن " عطاء (الكلمة الطي ّبة) ليس له موسم معي "ن، ففي الربيع تعطيك الثمر وفي الصيف تعطيك وفي الشتاء وفي الخريف، هذه هي الكلمة الطي ّبة في صورتها الماد ّية الحس ّية، فهي عندما تكون صدقا ً، حقاً ً، وعندما تكون عدلاً، علما ً، وعندما تكون خيراً، فهي تؤتي أك ُلاَها كل ّحين، فالخير لا فصل له، فكل ّ الفصول فصوله، والحق ّ لا موسم له، فكل ّ المواسم مواسمه، وهكذا العدل وكل ّ القيم الروحية (أَلَمَ ° تَرَ كَيهْ صَرَبَ ا أَ مَثَلا كَلَمَ مَةً طَيهِ "بَةً) في عمقها، وفي امتدادها، وفي علائها، (كَ َسَجَرَةٍ طَيهِ "بَةً أَصهْلاُهُا ثَابِتٌ وَ فَرَ عُهُا فِي السّمَاءِ * تَؤْتَي علائها، (كَ َسَجَرَةٍ طَيهٍ بَإِذْ نُ رَبِيّهَا). وا الله تعالى لا يأذن إلا بالمحبّة (وَيَضهْرِبُ ا أُكُلاَهَا كُلُلَّ مَاسٍ) (إبراهيم/ 25)، فا يضرب المثل بالشيء الحسّي لننتقل منه إلى الشيء المعنوي الأم ْتَالَ لَلِنسَّ اسٍ) (إبراهيم/ 25)، فا يضرب المثل بالشيء الحسّي لننتقل منه إلى الشيء المعنوي (لاَعالَهُ مُ يَتَذَكَّ رَوْنَ)، فيا أيّها الإنسان فكّ رِر. حرّك فكرك وعقلك، وحاول أن تأخذ شيئا ً من شيء، وحاول أن تستنتج، ولا تجمّ د على ما عندك بل طوّره بالانتقال من (الحسّ ِي) إلى (المعنويّ) ومن (المعنويّ) إلى (معنويّ آخر).

أيسها الناس، انظروا إلى الكلمات الطيسية كيف امتدت وقد مات الرسنُ لومات الأولياء، ويبقى القرآن أمد َ الدهر يمتد فكرا ً وقيمة وحركة وحيوية، وانظروا إلى الكلمات الخبيثة، كيف ذهبت مع الرياح، فيما يبقى ال وتبقى كلماته، ويبقى الإنسان يحلسي ق في الكلمات الطيسية التي ترتفع إلى الرياح، فيما يبقى أله يدري و السياسية والالمستاليج ُ) (فاطر/ 10)، فهل لنا أن نأخذ بالكلم الطيسية في حياتنا الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية حتى ينطلق الكلم الطيسية نأخذ بالكلم الطيسية ويعني حياتنا؟ فكسيروا فيما يخلد، ولا تفكسيروا فيما يموت... (الدهمال ُ و َالاهبانُ و َالاهبانُ و َالاهبانُ و َالاهبانُ و َالاهبانُ الله و َالاهبانُ و َالله و َالله و كله الملاء الكم، الله و َالاهبانُ المسالية والمساتكم، الله و َالاهبانُ المسالية والمساتكة و و و َالاهبانُ المسالية و أله و كله و مشاريعكم، الله و َالاهبانُ المسالية و أله و أ